البرجوازية العربية قد انضجت فكرها في القرن الماضي ، وها هو ينفي هذا هنا ، ونتساءل أيضا ، كيف يصر المؤلف على ان البرجوازية الفلسطينية شقت طريقا جديدا للنضال وهي تفتقد الادوات العملية لتحقيق هذا الهدف ،مثل الاستقلال عن المصالح الاستعمارية وامتلاكها لتراث فكري واجتماعي ، وفي الحقيقة ان المؤلف تفوده نظرية اعتنقها مسبقا وهذا ما يعطي لبحثه طابعا غير منسجم واعتباطيا في احيان كثيرة ثم يبرمج الباحث دور المثقفين فيقول ، قد أسهم المثقفون الفلسطينيون ، بقسط وافر في انارة الجماهير ، بالخطب والمقالات والندوات ، واتسع عددهم في هذه الفترة ، ويتناقض المؤلف مع ذاته حين يؤكد : ان انشاء البنوك العربية ، البنك العربي عام ١٩٣٠ ، والبنكين الصناعي العربي والزراعي ١٩٣٥ ، قد جاء تعبيرا عن تطور ونضوج البرجوازية العربية من الناحية الاقتصادية ص ١٢٠ ، ولسنا نفهم هنا ، ما هو هذا النضوج ، ونحن نعلم مدى اسهام البنوك والشركات البريطانية بتحويل هذه البنوك ، وتكريسها لخدمة الاهداف الاستعمارية ، وكان من الافضل ان ينقب الباحث عن الادوار الحقيقية التي لعبتها هذه البنوك ، ثم يرى المؤلف ان وفاة موسى كاظم الحسيني ،١٩٣٤ ، افسحت المجال لتشكيل احزاب ، فجرى تشكيل حزب الاحرار ص ١٢٣ ، ومركزه حيفا في آذار ١٩٣٠ ، وهدفه المعلن هو الاستقلال التام ، ويقول المؤلف ان بعض العناصر المؤسسة لهذا الحزب كان يتعامل مع الحركة الصهيونية ، وهم ممن باعوا وسمسروا لها في مجال الاراضي ص ١٢٤ ، ثم تأسس حزب الاستقلال في القدس ، آب ١٩٣٢ ، وبالرغم من ان تركيب الحزب الطبقي كان من المثقفين ، وابناء كبار الملاك ، الا انه كان اقرب الاحزاب السياسية تعبيرا عن مصالح البرجوازية ، والملاحظة التي نجبر على ابدائها ، هي اننا لا ندرك الكيفية التي تم على قاعدتها هذا الفصل التعسفي بين الاحزاب ، وليس هناك ادلة متينة تدعم ظنه ، ثم كذلك في تلك الفترة تألف حزب الدفاع الوطني ذي النزعة المضادة للثورة ص ١٢٧ ، وكذلك الحزب العربي الفلسطيني ، ابريل ١٩٣٥ ، برئاسة جمال الحسيني والفرد روك ، وكان المفتي هو الاب الروحي لهذا الحزب ، مما جعل الجماهير تلتف حوله ص ١٢٧ ،اعتقد ان في هذا ما يبرهن على مقولتنا السابقة ، حول نظرة الجماهير الغيبية التي كانت عاملا قويا يوجه انتماءها وتحركها، هذه النظرة التي لم يتناولها المؤلف بشكل كاف ، وبعد ذلك تم تأسيس حزب الاصلاح في القدس ، حزيران عام ١٩٣٥ ، وطالب بالاستقلال ومنع الهجرة والسعي لعقد معاهدة بين العرب والانجليز ص ١٢٨ ،وكذلك تأسيس حزب الكتلة الوطنية ، واعتبر السعي الى الاستقلال اول اهدافه ، اما الحزب الشيوعي الفلسطيني ، فوجد في صفوفه، بين الشيوعيين العرب واليهود ، وكافح منذ نشأته ، ضد الاستعمار والصهيونية ، وتميزت الفترة هذه بازدياد مساهمة الحزب الشيوعي ص ١٢٩ ، ومن ناحية اخرى ازداد معدل تسرب الارض من ايدي الفلاحين ، وتدهورت حالتهم الى الفقر ص ١٣٠ ، كل هذا جعل الفلاحين يتصدرون النهوض الثوري ص ١٣١ ، وبالجانب الثاني من المشهد ، اخذ عدد الطبقة العاملة يتسع ، فبلغ عدد العمال العرب عام ١٩٣٥ ، ٣٣ ألفا ، وانخفض بسبب ثورة ١٩٣٦ الى ٣٠٢٩ ص ١٣٢ ، وتفاقمت أزمة العمال العرب حدة حين بدأ الصهاينة في الاستغناء عنهم ص ١٣٣ ، ولقد عبر النهوض الثوري ،الذي كونته العوامل الانفة الذكر ، عن نفسه من خلال المؤتمرات والمظاهرات والصدامات مع القوات البريطانية، ففي آب ١٩٣٥ ، قمعت القوات البريطانية اضرابا نظمه عرب فلسطين للاحتجاج على تسليح الحكومة لسكان المستعمرات الصهاينة ص ١٣٨ ، وعندما اتسعت الهجرة اليهودية ، المباركة من قبل قوات الانتداب ، عام ١٩٣٣ ، وبلغ عدد المهاجرين اليهود الرسميين ١٥٠ ألفا ، وطالبت المنظمات الصهيونية ، باربع وعشرين الف تأشيرة اخرى ص ١٤٠ ، تظاهر في القدس ٥ الاف عربي ، رغم هروع بعض قادة الحركة الى احضان السلطات البريطانية خوفا من اندلاع ثورة ص ١٤١ ، الا ان البوليس ،وحرس الحدود تصدوا للمظاهرة وفتحوا النار عليها ص ١٤٢ ، وفي نابلس هاجم ٣ آلاف متظاهر سكة الحديد وفرع بنك باركليز واعلن الطلبة الاضراب ، ولكن كان لعناصر الثورة المضادة